قصة زوجة أيوب –عليه السلام- (رحمه) الصابرة .



اسمها : هي رحمة رضي الله عنها بنت ميشا بن يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم عليهم السلام ، كما أخرج ابن عساكر عن وهب بن منبه رحمها الله.

كانت إمرأة صابرة مؤمنة بقضاء الله في أهل بيتها ؛ كان زوجها أيوب عليه السلام -قبل البلاء- كثير الولد والمال والزرع والأنعام..

فأراد الله اختبار إيمانه فأنزل به ثلاث ابتلاءات ، أولها احتراق مزارعه بعد جفافها وموت أنعامه من البقر والأغنام والإبل والحمير والثيران ..

فصبر وحمد الله وقال :"وديعةً كانت عندنا فأخذها، نَعِمْنَا بها دهرًا، فالحمد لله على ما أنعم، وَسَلَبنا إياها اليوم .. هو مالك الملك.."..

ثم نزل به الابتلاء الثاني في فقد أولاده جميعهم بالموت، فخرَّ لله ساجداً وحمده على قضاءه فيه ، ثم كان الابتلاء الثالث في فقد الصحة بالمرض..

ففرّ منه الناس خوفاً من عدوى مرضه إلا امرأته (رحمة) كانت خير معين له وأظهرت له حناناً وعطفاً مِلء قلبها الكبير تجاهه، ﴿إنا وجدناه صابراً﴾ ..

فلم تشتكي منه ولم تُفارقه حتى حاول الشيطان وسوستها فيما حدث، ويحادثها لمَ يحدث هذا لأيوب الذي لم يذنب ذنباً؟ فكانت تستعيد الله من وساوسه..

وظلّت تقوم على رعايته وخدمته سبع سنين حتى جاءت لأيوب تطلبه أن يدعو الله ليشفيه ، فسألها كم لبثتُ في البلاء ؟ فقالت سبعاً ، فقال لها ..

فقال لها حينما أخبرته أنه لبث سبع سنين في البلاء : "أستحي أن أطلب من الله رفع بلائه وما قضيت منه مدّة رخائي" ، ﴿ نِعم العبد إنه أوّاب ﴾ .

فأقسم أيوب حينما علم أن طلب زوجته الدعاء كان بسبب وساوس الشيطان لها أن يضربها مائة سوط، ثم دعا الله أن يكفيهما الشيطان وأن يرفع عنه البلاء..

استطراد : دعا أيوب بـ﴿ أني مسّني الشيطان بنُصبٍ وعذاب .. ﴾ فنسَب الضر للشيطان إجلالاً لله وهذا من حسن التأدب مع الله في إحسان الظن به.

فلما رأى الله صبره وعدم جزعه ردّ عليه عافيته ، هنا قصة شفاءه من المرض كما ذكرها ابن جرير رحمه الله ..

عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : " إن نبي الله أيوب - عليه السلام - لبث به بلاؤه ثماني عشرة سنة فرفضه القريب والبعيد إلا رجلين كانا من أخص إخوانه به كانا يغدوان إليه ويروحان فقال أحدهما لصاحبه : تعلم - والله - لقد أذنب أيوب ذنبا ما أذنبه أحد من العالمين . قال له صاحبه : وما ذاك ؟ قال : من ثماني عشرة سنة لم يرحمه الله ، فيكشف ما به فلما راحا إليه لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك له . فقال أيوب : لا أدري ما تقول غير أن الله يعلم أني كنت أمر على الرجلين يتنازعان فيذكران الله - عز وجل - فأرجع إلى بيتي فأكفر عنهما ، كراهية أن يذكرا الله إلا في حق . قال : وكان يخرج إلى حاجته فإذا قضاها أمسكت امرأته بيده حتى يبلغ فلما كان ذات يوم أبطأ عليها وأوحى الله تعالى إلى أيوب - عليه السلام - أن (اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب) فاستبطأته فتلقته تنظر فأقبل عليها قد أذهب الله ما به من البلاء وهو على أحسن ما كان . فلما رأته قالت : أي بارك الله فيك هل رأيت نبي الله هذا المبتلى . فوالله على ذلك ما رأيت رجلا أشبه به منك إذ كان صحيحا . قال : فإني أنا هو . قال : وكان له أندران أندر للقمح وأندر للشعير فبعث الله سحابتين فلما كانت إحداهما على أندر القمح أفرغت فيه الذهب حتى فاض وأفرغت الأخرى في أندر الشعير حتى فاض . هذا لفظ ابن جرير رحمه الله

فلما عادت له عافيته أمره الله أن يأخذ حِزمة بها مائة عود من القش فيضربها به ضربة واحدة ليبرّ قسمه فيها وهذا من رحمة الله بها فلا القش يوجع..

فأعاد الله له عافيته وأموالاً أضعاف أمواله وحملت امرأته وأنجبت له ضعف ما فقد من الولد ، ﴿إنا وجدناه صابراً نعم العبد إنه أوّاب﴾. عاقبة الصبر

كانت هذه قصة زوجة نبي الله أيوب معه في بلاءه ، وهناك أخبار أخرى عن نقطة قسمه بها من قص شعرها وغيره. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه.

مما يُستفاد من هذه القصة :
- الصبر على الابتلاء وأن عاقبته خير .
- حسن الظن بالله والتأدب في نجواه .
- لن يبقَ معك بعد الله سوى المُحِب الصادق .